The Revolution of Al-Mukhtar ibn Abi Ubaydah Al-Thaqafi in Orientalist Studies

Lecturer Dr. Muslim Zghair Kareem
Ministry of Education / Basrah Education Directorate
E-mail: muslim_zughair@basrahaoe.iq

Abstract:

Intellectual studies are considered an important source of historical awareness and possess great value in any scholarly study, as they remain far removed from the classical approach that does not go beyond the familiar narrative. The study of Al-Mukhtar's revolution in Orientalist thought contains renewed ideas of considerable depth, granting the subject significant value and an additional dimension.

Hence, the importance of this topic arises from its being a new intellectual subject in terms of its treatment within Orientalist studies, which involve different dimensions and ideologies. This requires accuracy, research, and investigation into new and useful information relevant to the study. Such studies require collecting the largest possible amount of information in order to verify it and compare it with other Islamic sources, so as to determine the extent of its accuracy and objectivity.

Keywords: Al-Mukhtar Al-Thaqafi, Orientalists, image of the leader, Orientalist thought, leader of the revolution.

ثورة المختار بن أبي عبيدة الثقفي في الدراسات الإستشراقية

المدرس الدكتور مسلم زغير كريم
وزارة التربية / مديرية تربية البصرة
E-mail: muslim_zughair@basrahaoe.iq

الملخص:

تُعَدّ الدراسات الفكرية مصدرًا مهمًّا للوعي التاريخي، ذا قيمة كبيرة في أيّة دراسة لأنها تكون بعيدة كلَّ البعد عن الطرح الكلاسيكي الذي لا يخرج عن النصّ المعتاد، وأن دراسة ثورة المختار في الفكر الإستشراقي فيه أفكار متجددة ذات بُعد كبير، تعطي الموضوع قيمةً كبيرة وبعداً آخر، ومن هنا جاءت أهمية هذا الموضوع بوصفه موضوعًا فكريًا جديدًا من حيث الطرح في الدراسات الاستشراقية، التي فيها أبعاد وأيديولوجيات مختلفة، وهذا ما يتطلّب الدقة والبحث والاستقصاء عن المعلومات الجديدة والمفيدة للبحث ، لأن مثل هذه الدراسات تتطلّب جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات من أجل تدقيقها ومقارنتها مع المصادر الإسلامية الأخرى، لمعرفة مدى صحتها وموضوعيتها.

الكلمات المفتاحية: المختار الثقفي، المستشرقون، صورة القائد، الفكر الإستشراقي، قائد الثورة .

المقدمة:

تُعَدّ الدراسات الفكرية مصدرًا مهمًّا للوعي التاريخي، وذا قيمة كبيرة في أيّة دراسة لأنها تكون بعيدة كلَّ البعد عن الطرح الكلاسيكي الذي لا يخرج عن النصّ المعتاد، وأن دراسة ثورة المختار في الفكر الاستشراقي فيه أفكار متجددة ذات بُعد كبير، تعطي الموضوع قيمةً كبيرة وبعداً آخر .

ومن هنا جاءت أهمية هذا الموضوع بوصفه موضوعًا فكريًا جديدًا من حيث الطرح في الدراسات الاستشراقية، التي فيها أبعاد وأيديولوجيات مختلفة، وهذا ما يتطلّب الدقة والبحث والاستقصاء عن المعلومات الجديدة والمفيدة للبحث.

وقد شكّل ذلك في الوقت نفسه عائقًا أمام الباحث، من حيث قلّة المعلومات المطروحة في هذا الجانب ، لأن مثل هذه الدراسات تتطلّب جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات من أجل تدقيقها ومقارنتها مع المصادر الإسلامية الأخرى، لمعرفة مدى صحتها وموضوعيتها.

وقد اقتضت طبيعة الدراسة تقسيم البحث إلى مقدّمة وأربعة مباحث وخاتمة، فجاء المبحث الأول في منطق المستشرقين وحقيقة تعاملهم مع المادة الإسلامية، وفيه نظرة عامة حول أهداف المستشرقين العامة والخاصة في دراسة التاريخ الإسلامي أو الشرق بشكل عام، أمّا المبحث الثاني جاء في بيان أهداف المستشرقين من طرح ثورة المختار، ومعرفة الغايات والأهداف من دراسة مثل هذا الموضوع .

وكان المبحث الثالث في صور وأنواع الطرح، وهي صور تخصّ قائد الثورة، واتخذت أنواع عدّة، منها صورة القائد وصورة المنافس، وصورة المؤدلج دينيًا ومذهبيًا، ويُمثل هذا المبحث المحور الاساس في الدراسة، لأنه يسلّط الضوء بشكل مباشر على شخصية المختار، قائد الثورة، ويتناولها في اتجاهات وحيثيات متعدّدة، بهدف الوقوف على بعض سمات هذه الشخصية الإسلامية الكبيرة .

وقد اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع الحديثة ولعل ابرزها من حيث الأهمية في موضوع الدراسة كتاب تاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان، وكتاب العرب انتصارتهم وإمجاد الإسلام لانتوني نتنج، فضلاً عن العديد من المصادر الإسلامية لعل ابرزها كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري(ت٣١٠هـ) ، وكتاب البداية والنهاية لابن كثير(ت٧٧٤هـ) ، وغيرها من المصادر المتنوعة .

المبحث الاول / منطق المستشرقين وحقيقة تعاملهم مع المادة الإسلامية

أولا: أهداف عامة :

اعتاد الباحثين عند دراستهم للمستشرقين وضع العديد من الأهداف التي كان يبتغيها هؤلاء المستشرقين من دراستهم للشرق والتاريخ الإسلامي بشكل عام، فالاستشراق كلمة مشتقة من الشرق، والتي تعني شروق الشمس، وشروق الشمس بمعنى طلوع الشمس(١).

والاستشراق كمصطلح يعني علم الشرق وعلم العالم الشرقي(٢)، أو هو طلب الآخرين للمعرفة المتعلقة بالشرق(٣)، فالمتتبع لكتابات المستشرقين يرى بروز العديد من الأهداف دفعتهم للاستشراق ، لعل أبرزها .

١- أهداف دينية :

إن هدف الاستشراق في بدايته هدف ديني محض بسبب انتشار السريع للإسلام، بالشكل الذي يهدد أوربا والديانة المسيحية بشكل عام، ولذلك عمد الغرب على تشويه الدين الإسلامي والمقدسات بعد انتشار الإسلام وزيادة قوته الأمر الذي سبب شعور الكنيسة بالخطر .

وقد وصف الاستشراق في أول أمره بأنه محاولة انفعالية لتصوير الإسلام والبلاد الإسلامية بصورة مشوهة، وكان الدافع الأول الذي دفعها إلى نشاطها هو العداء الذي أحدثه اختلاف الدين وما تركته الحروب الصليبية وراءها من مخلفات فأخذ العداء يعمل عمله في النفوس ويدفعها إلى التفنن في ضروب التعصب(٤).

والفكر الاوربي كان وما زال سموماً لتشويه نتاجات الدين والعالم الإسلامي ناهيك عن محاولة إبراز الخلافات المذهبية وتأكيد الفجوات والثغرات بين الطوائف والشعوب ، ومحاولة تعميقها بشكل ينهك من قوة الفكر العربي وتغليف المفاهيم الإسلامية بالغلاف النصراني(٥) .

ومن هذا المنطلق فان الهدف الديني أحد أهم الأهداف العامة في كتابات المستشرقين ، إذ إن الذي يكتب منهم لم بتجرد من يهوديته أو نصرانيته أو عرقيته عن الإسلام فلا شك ستكون كتاباته الطعن في الإسلام، ولذلك وصف أحد الباحثين الاستشراق بأنه موقف غربي تشكل بإطار ديني صرف ، مشبع بالتعصب والتشنج والانفعال المليء بالحقد والغضب والكراهية تحيطه الجهالة العمياء، متعمداً أحياناً، وغير متعمداً أحياناً ضد الإسلام(٦) .

٢- الأهداف الاقتصادية :

من الباحثين من يجعل الأهداف الاقتصادية أحد الأسباب التي دفعت الغربيين نحو الشرق، وهذا الرأي صحيح في حد ذاته إلا أننا نجد فيه أقل تأثيراً من الأهداف الدينية من حيث انطلاق الاستشراق في بداياته الأولى .

ومما لاشك فيه يعد الدافع الاقتصادي أحد أهم المحفزات للاستشراق والتبشير، وقد سبق بعهد طويل الدافع الاستعماري، وذلك لأن سيطرة الاستعمار غايته التسلط على مقدرات الشرق والتحكم فيه ، ويوضح هذا الكلام المؤرخون الغربيون فيصرحون أن أهم أسباب اهتمام المستشرقين بالشرق وجود الثروات الاقتصادية الهائلة[٧] .

٣- الأهداف السياسية (الاستعمارية) :

كان من بين أهداف الغرب هو السيطرة والتسلط على الشرق وإمتلاك السيادة عليه، ولذلك أرتبط المستشرقون بدولهم ليمدوهم بمعلومات عن الشرق وكنوزه ، ومعلومات عن الاسلام وطوائفه وعقائده[٨] .

ونتيجة ذلك أصبح للغرب المعرفة التامة حول الشرق، الأمر الذي سهل على المستعمر وضع الفواصل والفوارق بين المسلمين، وتقسيمهم إلى دويلات متناحرة مما سهل السيطرة عليه ، وهذا ما كان يهدف إليه الاستشراق من دراسته للشرق .

ثانيا/ الأهداف الخاصة :

أن الأهداف الخاصة هي الأهداف الأساسية التي كان ينشدها الغرب، ونقصد بها الأهداف التي كانت سبب وجود الإسلام وانطلاقته وتوسعه ذلك التوسع الكبير في فترة قياسية، إذ أصبح يهدد حتى أوربا وغيرها من بلدان العالم اصحاب الشرائع المحرفة، فما كان من رد فعل هؤلاء إلا إن يضربوا اعمدت الإسلام والقواعد الأساسية فيه وهم القرآن الكريم والرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) والإمام علي(عليه السلام) .

١- القرآن الكريم :

وهو الكتاب السماوي الوحيد الذي لم يتعرض الى التحريف والتزييف ، لأنه كما قال تعالى " لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ"[٩]، وكذلك قوله تعالى" إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"[١٠]، فهو دستور المسلمين في كل شيء وهو المصدر التشريع الأساسي والمعرف للإسلام .

ولذلك من الطبيعي أن يكون من أهداف المستشرقين الخاصة الطعن بالقرآن الكريم ، ومحاولة النيل منه والتقليل من شأنه، فالكثير من المستشرقين ممن حملوا لواء التزييف والتغيير ضد الإسلام ، ولذلك هنالك آراء متعددة للطعن بالقرآن الكريم منها القول بأن:(أعجاز القرآن الكريم ليس إلا في تغلبه على الشعر وسجع الكهان وليس معجزاً في ذاته)[١١]، بل جعل هناك فرق بين القرآن الكريم في مكة والمدينة بالقول: (أن القرآن في مكة ذا قيمة رفيعة أما في المدينة فقد هبط مستواه)[١٢] .

الآراء هذه وغيرها الكثير التي حاولت التقليل من شأن القرآن الكريم والطعن فيه، لأنه أفضل كتاب سماوي أنزل الى الأرض، فأرادوا التشويش على المسلمين من خلال الطعن والتقليل من شأن كتابهم المقدس بطرق مختلفة وهذا ديدنهم .

٢- الطعن في الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم):

يمثل الرسول محمد(صلى اله عليه وآله)عمود الرحى الذي دار عليه الإسلام وبه انتشر إلى العالم أجمع لأن رسالته(صلى الله عليه وآله) رسالة عالمية إلى الناس كافة، كما في قولة تعالى" وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ"[١٣]، فقد هزت رسالته عروش الملوك الظالمون ووصلت إلى الناس كافة سواء مباشرة أو بالواسطة، فمن غير المعقول أن يترك اولئك المتضررين في شرائعهم من كان السبب في ضررهم بحسب اعتقادهم .

ومن هذا المنطلق انطلق المستشرقين في حملات شعواء ضد قائد الإسلام الأول نبي الرحمة محمد (صلى الله عليه وآله) ، وبمختلف التهم والافتراءات للنيل منه سواء شخصياً أو في دينه او في أهل بيته..الخ ، والنص الآتي يكشف لنا كيف يضمر المتضررين في شرائعهم العداء للرسول محمد (صلى الله عليه وآله) ودينه إذ يقول فلوتن:(لقد أدرك النبي بعد وقت قصير بان دينه الموجه أساسا إلى أبناء قومه لم يرق لأهل الكتاب من اليهود والنصارى،حيث لم يتردد مطلقاً بتسميتهم بالكاذبين واتهامهم بتحريف كتبهم معلناً أن دينه وحده هو الدين الحقيقي والأرقى درجة بين الأديان ، وكان من نتائج هذا طرد اليهود من المدينة وشن حملة على الامبراطورية البيزنطية المسيحية فيما بعد)[١٤] .

والنص يظهر مدى التحامل على الإسلام ونبيه محمد(صلى الله عليه وآله)وأنه ظلم اليهود والنصارى حسب افتراءاتهم، وطردهم من المدينة ولكن لا نقول إلا ما قال القرآن في قولة تعالى " وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ"[١٥] .

وفي قضية انتشار الإسلام يقول فلوتن:(وحتى في شبه الجزيرة العربية لم يكن لاعتقاد الناس في هذا الدين أو بالأحرى خضوعهم له نابعاً عن موادعة ومسالمة، فما كان للنبي من قوة وتأثير دفع بالقبائل البدوية إلى مبايعته، والاعتراف به ذلك الموقف الذي انقلب بعد موته لأن ما أخذته عن الإسلام لم يكن عن اعتقاد بـ(كتاب الله) ولكن بقوة السيف)[١٦] .

يهدف كلام فلوتن إلى أن الإسلام انتشر بالسيف وإيمان الناس لم يكن نابعاً عن اعتقاد بهذا الدين ، ويصور النبي محمد(صلى الله عليه وآله) بأنه محب للحروب على حساب السلام ، وهذا الكلام يمكن الرد عليه قرآنيا بقوله تعالى "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ"[١٧]، أي رحمة وسلام ومودة وليس كما يصوره الغرب ومستشرقيه.

وبخصوص الدليل الذي يقدمه عن سطحية إيمان المسلمين ودليل ذلك ارتدادهم، فنقول هؤلاء لم يكونوا مسلمين حقاً وإنما مستسلمين، وقد شخص القرآن الكريم هذا الانقلاب على الاعقاب بقوله تعالى"وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ"[١٨]، فقد أكد القرآن الكريم انقلاب ممن استسلموا إلى الإسلام ولم يكونوا مسلمين حقاً ، وليس ثمة شيء جديد اكتشف من قبل المستشرقين، فهناك فرق شاسع بين من يؤمن حق الإيمان بالنبي محمد(صلى الله عليه وآله) وشرائع الإسلام، ومن يستسلم استسلاماً، وشخص القرآن ذلك كما في قوله تعالى" قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ"[١٩] .

فمحاولات هؤلاء المستشرقين وأهدافهم المؤدلجة من أجل النيل من نبي الرحمة محمد(صلى الله عليه وآله) ودينه لم تجد نفعاً، رغم تعدد أشكالها واتهامه بشتى الافتراءات والتهم من حيث تعدد الزوجات وتسلطه على المسلمين وغيرها الكثير.

٣- الطعن ومحاولة النيل من الإمام علي(عليه السلام) :

يبدو هذا الهدف غريباً نوعا ما، ولكن حسب وجهة نظرنا نجده أحد الأهداف الخاصة التي كان المستشرقون يرمون النيل منها، نتيجة الدور المحوري والفعال الذي قام به الإمام علي عليه السلام في نشر الإسلام وتوسعه، ودليل ذلك قول الرسول محمد(صلى الله عليه وآله):(استوى الإسلام بسيف علي بن أبي طالب)[٢٠]، فكيف لا يحارب من كان سبباً في انتشار الإسلام فضلاً عن أنه أخ نبي الإسلام بقولة (صلى الله عليه وآله):(انت مني بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لا نبي بعدي)[٢١] .

ولذلك كان من أهداف المستشرقين النيل من أمير المؤمنين عليه السلام، لأنهم على ما يبدو يأخذهم الحنين إلى ما فعله عليه السلام بأجدادهم من اليهود والنصارى فإنه الفاتح العظيم لأكبر حصونهم وهو خيبر وقاتل مرحب[٢٢]، لذلك اتهموه عليه السلام بعدة تهم وافتراءات ومنها على سبيل المثال، لا الحصر، الذكر بأن الإمام علي عليه السلام لو قبل بالأمر الواقع أي يرضى بأن يكون أبا بكر الخليفة دون الإعتراض عليه لما أصبح القرن الأول من الهجرة مضرج بالدماء[٢٣].

يظهر النص كأن الامام(عليه السلام) سبب الدماء التي سالت لمطالبته بالخلافة ، وهذا يجافي الحقيقة فهو الخليفة الشرعي للرسول محمد(صلى الله عليه وآله) وقد صرح النبي(صلى الله عليه وآله) في أكثر من موضع بهذا الأمر، ورغم هذا الحق فإن الإمام(عليه السلام) صبر على حقه المغتصب، لما فيه من مصلحة للإسلام والمسلمين وقد أشار إلى ذلك الإمام الحسين عليه السلام بقولة:(إن الله اصطفى محمدا صلى الله عليه وآله وسلم على خلقه وأكرمه بنبوته واختاره لرسالته ثم قبضه الله إليه وقد نصح لعبادة وبلغ ما أرسل به صلى الله عليه وآله وسلم وكنا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته وأحق الناس بمقامه في الناس

فاستأثر علينا قومنا بذلك فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية ونحن نعلم أنا أحق بذلك الحق المستحق علينا ممن تولاه)[٢٤]

وهذا رد صريح من الإمام(عليه السلام) على هذا الافتراء، ولم يقف المستشرقين عند هذا بل نجد بعضهم يشكك اساساً في قضية الاستحلاف وإن الرسول محمد(صلى الله عليه وآله) لم يكن قانعاً بمن يخلفه وذلك بالقول:(لم يكن قانعاً تمام القنوع في أمر من يخلفه في بيته عن طريق علي فكان شديد الرغبة في الحصول على ولد من صلبه)[٢٥] ، فكأنما الرسول(صلى الله عليه وآله) حسب هذا النص مضطراً حينما نصب الإمام علي(عليه السلام) خليفتاً للمسلمين، وهناك أسلوب التقليل من شأن الإمام علي(عليه السلام) بالقول:(ولا يعزب عن بالنا أن عليا لم يكن ابن عم الرسول وصهره فحسب بل أن أباه أبا طالب كفل محمد ورباه وحماه فلا غرو أن يرغب الرسول في أن ينظر المسلمين إلى علي نظرهم إلى المرجع الثاني في الأهمية بعده..)[٢٦] .

الرسول (صلى الله عليه وآله) حسب هذا النص كأنه يرد جزءاً من الفضل لأبي طالب أراد من المسلمين أن يجعلوا علياً مرجعاً ثانياً، وهذه ضمن الافتراءات التي كانت ضد الإمام (عليه السلام) ، ولكنها تبقى مجرد افتراءات تبرز بوضوح بأن الإمام علي (عليه السلام) كان السبب الرئيسي في انتشار الإسلام .

المبحث الثاني : أهداف المستشرقين من طرح ثورة المختار .

طرح ثورة المختار[٢٧]. من قبل المستشرقين كان لابد أن يكون وراءه هدف ما، فقد صور هؤلاء المختار بصور وأشكال مختلفة سواء كانت إيجابية أم سلبية ولكن في الأعم الأغلب كان فيها الطعن بالمختار وعقيدته الشيعية وهي بيت القصيد في هذا البحث .

والملاحظ أن المستشرقين دائما ما يضربون حركة التشيع، ويحاولون الصاقها بكم هائل من التهم والافتراءات، وتصويرها بأنها حركة اسطورية خرافية، والتشيع حسب افتراءاتهم حركة منعزلة وذات تأثير ضئيل في التاريخ الاسلامي[٢٨] .

حاولوا اخراج ثورة الإمام الحسين(عليه السلام)عن أهدافها السامية، وتصويرها كغيرها من الثورات المطالبة بالمناصب الدنيوية، كما في قول انتوني نتنج:(خرج الحسين من مكة متوجهاً إلى الكوفة في صحبة سبعين من الشيعة يحرسونه، كي يشعل الثورة في العراق وينتزع الخلافة من يزيد .. عمد الحسين إلى الأناه في كسب الوقت ليجمع خلاله القبائل تحت لوائه)[٢٩].

وهذا بعيد كل البعد عن الحقيقة، وقد حاول كاتبه أن يصور الإمام الحسين–عليه السلام– طالب سلطة ومن كان معه لم يكونوا سوى حراس لا أكثر ولا أقل، ومن ضمن التحامل على الثورة الحسينية

والتشيع يقول نتج:(لقد بالغت الاسطورة الشيعية في قصة المعركة التي نشبت بعد ذلك بحيث يستحيل فصل الحقيقة عن الخرافة)[٣٠].

وبما أن أهل بيت الرسول(صلى الله عليه وآله) هم عماد الدين بهم استوى الإسلام، وبفضل دماء الإمام الحسين –عليه السلام– بقيت تعاليم الإسلام وشرائعه، لذلك كان لابد للمشروع الاستشراقي أن يستهدف هذا البيت النبوي الطاهر وشيعتهم، ومن هذا المنطلق نجد المستشرقين في تناولهم لثورة المختار يحاولون إبراز العلاقة بينه وبين محمد بن الحنفية ابن الإمام علي(عليه السلام) .

وقد أشار المستشرقون وفي نصوص عدة إلى تلك العلاقة ومنها قول بروكلمان:(ظهر المختار في العراق وأخذ يدعو فيما يظهر لأحد أبناء علي الصغار، محمد المعروف بابن الحنفية نسبة إلى أمه، وإذ كان محمد هذا لا يجري في عروقه شيء من دم النبي عن طريق فاطمة ، وإذ كان بسبب ذلك لا يستطيع أن يدعي الحق في الخلافة وأن يتصدر لها)[٣١] .

وهناك من يحاول التقليل من شأن الأئمة ورفع محمد بن الحنفية إلى مستوى الإمامة أي الطعن بإمامتهم –عليهم السلام–، وذلك من خلال الحديث عن زعيم روحي أو ديني لحركة المختار بالقول:(ولا يكفي اقامة النظام وحده بل لابد من زعيم لهذه الحركة يطالب بحقه في الخلافة ولقد توفى ولد علي من فاطمة فلم يبق من آل البيت سوى أولاد علي من امرأة أخرى– بعد وفاة فاطمة– وعلى رأسهم محمد الذي سميت أمه بالحنفية... لكن العرب في لم يألفوا صلة الرحم بل وضعوا في المكان الأول قرابة الاصلاب فأنزلوا أولاد علي– مهما كانت أمهم– منزلة واحدة مع غيرهم من أقارب الرسول محمد)[٣٢] .

وهذا هدف المستشرقين من أبراز هذه العلاقة، أي محاولة النيل من الأئمة الأطهار (عليهم السلام) وأن امامتهم قد انقطعت بالإمام الحسين(عليه السلام)، أو بالأحرى لم تكن هناك إمامة حسب رأيهم وهذا ما أشار إليه المستشرق دونالدسن في حديثه عن الأئمة الأطهار(عليهم السلام) بقوله:(لا يزيدون عن مستوى الشخص العادي بشيء، رفعوا إلى مصاف الخالدين)[٣٣] .

كانت نصوصهم تحاول التقليل من شأن الأئمة وكما وصفهم النص السالف بأنهم اشخاص عاديون ، من أجل عدم إعطائهم مكانة مميزة عن غيرهم، وهو ما يصبوا إليه هؤلاء المستشرقون، ومن هذا المنطلق أحاطوا ثورة المختار وقائدها بكم هائل من الافتراءات والتهم، وأكدوا على إبراز للعلاقة بين المختار ومحمد بن الحنفية من باب التقليل من شأن الإمامة، أو ربما الطعن بشرعية الثورة نفسها مع وجود الإمام السجاد (عليه السلام) الذي لم يعترف بالثورة حسب ادعائهم مما اضطر المختار الثقفي إلى إعلان محمد بن الحنفية هو الإمام[٣٤] .

وبذلك حسب رأيهم أن الإمامة شيئا مستساغ كلاً يستطيع توليته وأنها ليست نصاً على أهل البيت (عليهم السلام) ويبرز ذلك من قول دونالدسن:(اختلف الحزب العلوي بعد شهادة الحسين في قضية الإمامة هل تنتقل بعده إلى محمد بن علي وهو ابن الحنفية وليس بابن فاطمة)[٣٥].

والملاحظ تغيب دور الإمام السجاد عليه السلام وهو من ضمن أهدافهم التي كانوا ينشدونها من قضية إبراز العلاقة بين المختار الثقفي ومحمد بن الحنفية، أي ضرب التشيع والإمامة على حد سواء، فضلاً عن ذلك تصوير المختار بانه شخص منشق عن منهج الإمامة واحاطته بكم هائل من الافتراءات والتهم ومنها قول بروكلمان:(سارع المختار إلى انتهاج سبيل آخر: طفق يبشر بوحي من الملك جبريل على ما زعم ، وبنشر غامض مسجوع يطبع على غرار القرآن بظهور المهدي ، فجاءة، عند انتهاء العالم ليملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً)[٣٦] .

وبذلك يكون النص شاهداً على سردية مضادة للمختار أكثر من كونه توصيفاً محايداً للأحداث ، فهذ اللون من النصوص يعكس مواقف المصادر المعادية للمختار، وبالمجمل كانت أهداف المستشرقين من طرح ثورة المختار محاولة للنيل من الإمامة والأئمة عليهم السلام والتشيع بصورة عامة، فضلاً عن إبراز الثورة وهي محاطة بالتهم والافتراءات سواء من عندهم أو تماشياً مع بعض كتابات المؤرخين المسلمين اتباع الخط الأموي المتحاملين على هذه الثورة وأهدافها .

المبحث الثالث/ صور وانواع الطرح

حظيت شخصية المختار الثقفي وثورته باهتمام في كتابات المستشرقين، شأنها شأن غيره من الرموز التي ارتبطت بتاريخ الإسلام، وقد انعكس هذا الاهتمام في صور متعددة وانواع متباينة من الطروحات منها.

١- صورة القائد :

يعد المختار الثقفي أحد الشخصيات المحورية في التاريخ الإسلامي المبكر، وقد إرتبط اسمه ارتباطاً وثيقاً بمرحلة ما بعد كربلاء وما رافقها من تداعيات عقائدية وسياسية وإجتماعية عميقة، فقد برز بصفته قائداً ثورياً قاد واحد من أكبر الثورات ضد الحكم الأموي شكل على أثرها أشبه بالدولة في يومنا هذا، وقد توسم فيه الإمام علي عليه السلام خيراً منذ نعومة اظافره وشاهد فيه الفطنة والذكاء وقال-عليه السلام- وهو يمسح على رأسه:(ياكيس ياكيس)[٣٧].

ومن هذا المنطلق نجد في طروحات المستشرقين- سواء عن قصد أو بدونه- تجسيد لشخصية هذا القائد، فمنذ أن استتب الأمر للأمويين كان المختار من الشخصيات المعروفة والبارزة ، وأن كان هناك

غموض في ذكره في حرب الجمل وصفين والنهروان بالرغم من مشاركته فيهما لم يظهر على المسرح العام إلا بعد أن تجاوز الستين من عمره[٣٨].

النص أعلاه يؤكد وجود المختار في حروب الإمام علي(عليه السلام) لكن لم تسلط عليه الأضواء بشكل كبير ربما لوجود العدد الكبير من صحابة الرسول محمد(صلى الله عليه وآله) مع الإمام علي(عليه السلام)، أو لأن بعض المستشرقين استخدموا مثل هذا الوصف للتشكيك في شرعية قيادة المختار فيما بعد، لأنه قائد طارئ أو ظهر فجأة، بينما يمكن الرد على ذلك أن تأخير ظهوره دليل على نضج سياسي وحكمة متأخرة جعلته يتخذ قرارات مدروسة حقق نجاحات مهمة ضد السلطة الاموية والثأر من قتلة الإمام الحسين(عليه السلام).

وبذلك أن المختار رغم تأخر ظهوره استطاع أن يفرض نفسه في ظرف تاريخي حساس بعد واقعة كربلاء التي كانت أساس انطلاق حركة المختار تحت شعار(يالثارات الحسين)، فبعد أحداث كربلاء لم تكن هناك ثورة منظمة، فقد قام التوابون بأشبه بعملية انتحارية نتيجة إحساسهم بالندم لتخاذلهم عن نصرة الحسين–عليه السلام –، ولذلك كان مقتلهم في عين الوردة على يد الجيش الاموي عام ٦٥هـ[٣٩] .

وقد برز دور المختار كقائد بعد تلك الحادثة إذ يقول بروكلمان:(أخذ العلويين الى السكينة بعد مصرع الحسين في كربلاء، وقد أعوزهم القادة الموهوبون وما هي إلا فترة حتى برز بينهم القائد الذي يرتجون في شخص المختار الثقفي، وهو يتيم نشأ في كنف عمه، أمير المدائن من قبل علي، وكان المختار قد شارك في ثورة مسلم بن عقيل فقبض عليه والقي في غياهب السجن، حتى إذا أطلق سراحه التحق بابن الزبير في مكة)[٤٠].

وهذا أبراز لدور المختار الثقفي بصفته قائد ذات إمكانيات كبيرة وأول زعيم حقيقي للعلوين في الكوفة، وانطلاقا من هذا التصميم خرج المختار بنتائج هي أشبه بإعلان الثورة على آل أمية[٤١] .

رغم التقليل من شأن الثورة في هذا الرأي بالقول(أشبه) لكن يصور لنا الدور القيادي الذي لعبه المختار الثقافي، ويتأكد هذا بالدور الكبير الذي قام به من خلال جذب الانصار والاتباع له،(إذ وفق إلى أن يجتذب غالبية الموالي من الآراميين والفرس الذين اعتنقوا الإسلام والذين كان العرب ينظرون إليهم كمواطنين من الدرجة الثانية وأمر عليهم إبراهيم بن مالك الأشتر أحد قادة الإمام علي–عليه السلام– المشهورين)[٤٢].

وهذا يدل على الفكر القيادي المنظم لدى المختار في كيفية اجتذاب الأنصار والإتباع، فبغض النظر عن غاية صاحب النص من ذكر ذلك، فإن المختار لعله وجد في هؤلاء القوة الطيعة في يده التي ستكون القوة الضاربة في يده يوجههم كيف يشاء ويحب، فضلاً عن أنهم ناقمين على أشراف العرب واسيادهم نتيجة ما كانوا يعانونه عندهم، لذلك استغل هذا الأمر المختار وجعل منهم عماد قوة دولته .

وقد أشار إلى ذلك كلود كاهن بقوله:(كان يعيش في الكوفة بعض الموالي من أهالي البلاد تجمعوا حول الأشراف العرب وحُشد منهم السواد الأعظم من رجال الشرطة، وعملت هذه القوات في تأمين استتباب النظام في المواقع والحواضر بإزاء الجيش المقاتل)[٤٣] .

يظهر النص اعلاه الفكر القيادي لدى المختار في كيفية تأمين الجبهة الداخلية والخارجية معاً، وقد استخدم الموالي في الجبهة الداخلية وذلك لمعرفته بمدى طاعتهم له في الاستجابة الى أوامره، ولربما لنقمتهم على أشراف الكوفة وبذلك يصبحون كالسهم الموجه إلى أعناقهم .

ومن هذا المنطلق تبين للمختار أنه لن يتسنى له القيام بحركة واسعة إذا اقتصر على دعوة أعيان الكوفة الطاعنين في السن ممن عرفوا بالتردد وتنافر الرأي وهم–على أية حال–لا يخضعون للانضباط العسكري الا قليلاً، وكان يتوجب على المختار أن يعتمد على قوة طيعة كل الطاعة، مخلصة لزعيمها كل الاخلاص، وأن كانت القضية عربية إسلامية في جوهرها، فليس حتماً على تلك القوة أن تكون من أصل عربي بل يمكنها أن تكون من موالي هؤلاء العرب وكانوا الكثرة في الكوفة، على انخراطهم في هذا الجيش يستلزم أيضاً أن تتوفر فيهم بعض المؤهلات والشروط وأن تتحسن أوضاعهم المادية وأن تزداد اجورهم وان يمنحوا حقهم من الغنائم، وربما أثارت هذه الأمور مخاوف الأشراف من العرب ولكن لا خيار لهم[٤٤].

وقد يبرز هذا النص الكثير من المزايا في الفكر القيادي لدى المختار باعتماده على الموالي بالدرجة الاساس، دون تغيب الدور العربي الإسلامي في ثورته ويتجسد هذا في نقاط عدة منها:

١. اعتماد المختار على الموالي وذلك لما كان متجسد في فكره من مراحل الخذلان الذي مارسه أشراف العرب وخاصة أشراف الكوفة مع أهل البيت(عليهم السلام) بالدرجة الأساس في قضية مسلم بن عقيل (عليه السلام) وثورة الإمام الحسين(عليه السلام) وما عملوه من أدوار سلبية من قبل مع الإمام علي (عليه السلام)، كل هذا لا شك كان متجسد في فكر المختار .
٢. غالباً ما يمتاز العرب بالأنفة وعدم الخضوع والطاعة، فإذا ما كانوا هم أساس الثورة وعماد قادتها فكيف يمكن أن يرضوا بالمختار أن يكون قائدهم ، ويتأمر عليهم في كل ما يريد .
٣. أراد المختار أن تصبح له قوة طيعة كل الطاعة له، ومرتبطة به بشكل مباشر– أشبه بالقوات الخاصة بمصطلح العصر الحديث–، وفعلاً كان هؤلاء القوة الأساسية في القضاء على قتلت الإمام الحسين (عليه السلام)، حتى أن بعضهم أطلق عليهم تسمية الفرقة الرهيبة[٤٥] .

وبذلك حقق المختار الثقفي نجاحات كبيرة بما امتلكه من مواهب وصفات ميزته عن غيره في موقع القيادة، ولذلك وصفه الدكتور فاروق عمر الفوزي بالرجل الطموح وصاحب جرأة فائقة، إلى جانب ذكائه الذي جعله يدرك تماماً العصر الذي يعيش فيه[٤٦]، وهذه كلها صفات القائد الناجح الذي يعرف ما يريد ، فكانت صورة القائد الناجح قد تجسدت في شخص المختار وفكره وفعله .

٢- صورة المنافس .

أشرنا سابقاً إلى الدور القيادي الذي لعبه المختار في الحركة الشيعية وكما صورته مصادر المستشرقين ، فكان لابد لهذه الشخصية أن تكون منافسة وبقوة للسلطة الأموية وفي جميع مشاريعها السياسية ، وهذا يظهر من خلال ما صورته المصادر الاستشراقية عند انتصارات المختار الثقفي وأتباعه على الجيوش الأموية ، وكيف امتد سلطانه ليشمل مناطق عديدة داخل العراق وخارجه .

وقد هزت تلك الانتصارات العرش الأموي، لأنهم وجدو في المختار منافس قوي لهم ، إذ كان المختار من أقدم أنصار الإمام علي(عليه السلام)، وهو لم يكن شاباً حين دفعت به الأحداث إلى الظهور على مسرح التاريخ فاعلن – عن عقيدة او طرح – أنه ضاق ذرعاً بتلك الحركات المترددة الخائبة التي ترغب في نصرة القضية العلوية وأن العمل والثأر يقتضيان المزيد من العزم والتدبير[٤٧] .

ولذلك نجح في قيادة واحدة من أكبر الثورات التي واجهت السلطة الأموية وقد نجح قائده إبراهيم بن الأشتر في التغلب على عرب الكوفة، ومن ثم بسط المختار سلطانه على العراق كله وعلى الأمصار الشرقية، حيث انضوت الشعوب المغلوبة على أمرها تحت لوائه في حماسة واندفاع[٤٨] .

وهذا ما لا يرق للأمويين، لأنهم وجدو في شخص المختار واتباعه منافسة كبيرة لهم لربما تطال عروشهم، ولذلك جهز مروان جيش بقيادة عبيد الله بن زياد إلى الجزيرة لكي يعبر إلى العراق، وأن مروان وعد عبيد الله بن زياد أن تكون له جميع البلاد التي يغلب عليها وأنه إذا هو غلب على الكوفة ينهبها ثلاثة أيام[٤٩] .

يكشف هذا النص بوضوح مدى الضغن الذي يكنه الأمويين للمختار وحركته، ويكشف كذلك النهج اللإسلامي للأمويين في استباحة مدينة الكوفة حسب توجيه مروان لابن زياد، وهذا ليس بجديد على الأمويين فقد استباحوا مدينة رسول الله(صلى الله عليه وآله) المدينة المنورة لمدة ثلاثة أيام في زمن يزيد بن معاوية في واقعة الحرة[٥٠] .

ومهما يكن من الأمر، فإن ذلك يدلّ على شدّة المنافسة التي أحدثها المختار الثقفي بحركته ضدّ الأمويين، إذ وقعت عدّة معارك بين جيش المختار والجيش الأموي ، فقد تقدّم الجيش الأموي نحو العراق قاصدًا الموصل، ودارت معركة عنيفة بين الطرفين، انتهت بهزيمة الجيش الذي أرسله المختار سنة (٦٦هـ)[٥١].

غير أنّ هذه الهزيمة لم تُفكّك من عزيمة المختار وأنصاره، إذ كانوا أصحاب عقيدة، وكان قتالهم قائمًا على مبدأ راسخ، وعلى إثر ذلك جهّز المختار جيشًا آخر بقيادة إبراهيم بن الأشتر، فدارت معركة حاسمة مع الجيش السوري[٥٢] بقيادة عبيد الله بن زياد، انتهت بهزيمة كبيرة للأمويين، وقُتل فيها ابن زياد نفسه، كما قُتل الحصين بن نمير، وذلك في أوائل سنة ٦٧ هـ[٥٣] .

ومهما يكن من شأن ذلك، فقد استمرّت ثورة المختار من سنة خمسٍ وستّين إلى سنة سبعٍ وستّين للهجرة، وبسط نفوذه على الكوفة وأجزاء واسعة من العراق، وأطلق رجاله لتعقّب كلّ من اشتبه بمسؤوليته عن قتل الإمام الحسين(عليه السلام)[٥٤].

وبذلك شكّل المختار الثقفي صورة المنافس القوي الذي هزّ أركان الحكم الأموي، نتيجة النجاحات الكبيرة التي حقّقها عسكريًا وإداريًا، فضلًا عمّا امتاز به من ذكاء وفطنة وحسن إدارة للمواقف الصعبة، الأمر الذي أقلق البيت الأموي ودفعه إلى السعي للتخلّص منه بشتى الطرق والوسائل .

٣- صورة المؤدلج دينياً أو مذهبياً .

يُصوِّر بعض المستشرقين المختارَ الثقفي على أنّه شخصية مؤدلجة دينيًا ومذهبيًا، وكما بيّنّا سابقًا، كان المختار ضمن جيش الإمام عليّ عليه السلام، وقد خاض حروبه إلى جانبه، متأثرًا بنهجه وسائرًا على منهجه، الأمر الذي جعله قريبًا من مدرسة أهل البيت عليهم السلام، ومُعايشًا لآلامهم ومآسيهم، ولعلّ أعظم تلك المآسي ما جرى في واقعة كربلاء للإمام الحسين(عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه.

ومن هذا المنطلق، يرى المستشرقون أنّ المختار كأنه مؤدلج دينياً ومذهبياً وصوّر ثورته الكبرى بوصفها امتدادًا لثورة الإمام الحسين(عليه السلام)، وأنّ أساسها الفكري والعقائدي انطلق من تلك الواقعة، يقول روم لاند:(والواقع أن مصرع الحسين الذي يُحي ذكراه كل عام بمظاهر تشبه- مسرحية من مسرحيات الآلام- كانت نقطة الاستقطاب للقضية الشيعية، فقد كان هو، على أيّة حال، حفيد رسول الله، وكان دم الرسول نفسه هو الذي خضّب الثرى الذي سقط الحسين فوقه صريعًا، ولقد روّى استشهاد الحسين قضية الشيعة في عهد الأمويين أكثر ممّا روّاها مصرع علي نفسه وعجل من ثم في انهيار الحكم الأموي وسقوطه)[٥٥] .

ويُعدّ هذا النص تشخيصًا مهمًا للحالة الثورية التي زرعتها دماء الإمام الحسين(عليه السلام)،والتي أصبحت منارًا لكلّ ثائرٍ حرّ فيما بعد، نتيجة ما تعرّض له الإمام الحسين(عليه السلام) من مأساة، وما غرسه من قيمٍ ومبادئ وأهداف سامية، فقد قال كاهن:(احدثت مأساة كربلاء-على الرغم من ضآلة أهميتها من الناحية العسكرية- أثرًا بالغًا في كثير من الأوساط التي عطفت على آل البيت، إذ رأوا فيها استشهاد رجل من ذرية الرسول وهو يكافح المغتصبين الذين أضافوا إلى معاصيهم السابقة معصيةً جديدة)[٥٦] .

وعلى الرغم من أنّ هذا المستشرق يحاول التقليل من شأن ثورة الإمام الحسين(عليه السلام)عسكريًا، وهو ما يجافي الحقيقة، فإنّه يكشف بوضوح حجم الظلم الذي تعرّض له أهل البيت(عليهم السلام)، فضلًا عن إقراره بمشروعية الثورة الحسينية، من خلال وصفه الأمويين بالغاصبين للخلافة الظاهرية، وتشخيصه أخلاقياتهم القائمة على ارتكاب المعاصي والذنوب.

ومن هذا المنطلق، أصبح الإمام الحسين(عليه السلام) المحرّك الأساس في ثورة المختار الثقفي، وكان شعار«يا لثارات الحسين»[٥٧] هو الشعار الملهم والجاذب للأنصار والأحرار، ولكلّ من استشعر الذنب لعدم نصرته الإمام الحسين(عليه السلام)، فقد قاد المختار ثورته تحت هذا الشعار، وكان هدفه الأساس القصاص من قتلة الإمام الحسين(عليه السلام) .

ورغم اختلاف آراء المستشرقين في كيفية تصفية هؤلاء القتلة، فإنّها تتّفق على أنّ المختار قد قضى عليهم، فمنهم من يرى أنّه أنزل عقوبات قاسية بخصومه بحجّة اشتراكهم في الجريمة التي انتهت باستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)[٥٨].

وقد وصف نتتج طريقة قتل أنصار عبيد الله بن زياد، ممّن ثبتت مسؤوليتهم عن قتل الإمام الحسين (عليه السلام)، بقوله:(أما ذلك النفر من رجاله – ابن زياد– ممن عرفت مسئوليتهم عن قتل الحسين فقد أعدموا بالطريقة التي يقضي بها القانون القبلي، وهناك جندي زُعموا أنّه هو الذي نزع جلد الحسين، ففعلوا به الشيء نفسه، ثم قتلوه رميا بالسهام حتى برزت من لحمه كأنّها أشواك القنفذ)[٥٩].

يحاول هذا النص تصوير المختار على أنّه اتّبع منهجًا بعيدًا عن الإسلام وتعاليمه في تصفية قتلة الإمام الحسين(عليه السلام)، وأنّه اعتمد قانونًا قبليًا في ذلك، غير أنّ هذا الطرح يُمكن عدّه ضمن حملات التشويه التي مورست ضدّ المختار وأنصاره، بوصفه قائدًا شيعيًا بارزًا، ومهما يكن من أمر، فإنّ الفكرة الأساس في هذا النص هي القضاء على كلّ من شارك في قتل الإمام الحسين(عليه السلام)، وهو الهدف الذي سعى المختار إلى تحقيقه انطلاقًا من عقيدته المذهبية في هذا المجال.

ويظهر هذا البعد العقدي أيضًا في مراسلات المختار مع محمد بن الحنفية، سواء أكان ذلك بدافع ديني او مذهبي لإضفاء الشرعية على ثورته، أو وفاءً لخط العائلة العلوية، وبعد أن تعذّر عليه التواصل مع الإمام السجاد(عليه السلام) لأسباب تتعلق بطبيعة المرحلة ومتطلباتها، لجأ المختار إلى مراسلة محمد بن الحنفية لكسب وده وتأييد ثورته[٦٠].

ومن هنا، تكوّن لدى المستشرقين تصوّرٌ عن المختار بوصفه شخصية مؤدلجة دينيًا ومذهبيًا، غرست في نفوس أنصارها جملةً من التعاليم والمعتقدات الدينية، وعلى الرغم من القضاء على حركته على يد مصعب بن الزبير سنة٦٧هـ ، وقضى على اتباعه بوحشية بالغة ، إلا إن تعاليمه ظلّت حيّة في الوعي الشيعي، ولا سيما تلك المتصلة بشؤون الآخرة[٦١] .

المبحث الرابع/ التوافق الطرح بين المستشرقين والمصادر الإسلامية .

جاء طرح بعض المستشرقين لثورة المختار الثقفي متوافقًا ـ بصورة مباشرة أو غير مباشرة ـ مع عدد من المصادر الإسلامية التي كانت محسوبة على السلطة الأموية أو متأثرة بها، الأمر الذي أفضى إلى هذا التوافق الواضح في كثير من القضايا المطروحة، ويُعزى ذلك إلى أن بعض هؤلاء المستشرقين استقوا

مادّتهم التاريخية من تلك المصادر نفسها، فضلًا عن الخلفية الأيديولوجية غير الإسلامية التي يحملونها، وهو بيت القصيد في هذا السياق، إذ إنّ كثيرًا من أطروحاتهم انسجمت مع الرؤية الأموية للواقع التاريخي.

إنّ المتتبّع للتاريخ الأموي، ولاسيما في بدايات دخولهم الإسلام، يلحظ بوضوح ابتعادهم الكبير عن جوهر الإسلام وتعاليمه وتشريعاته، بل إنّ إسلامهم لم يكن إسلامًا حقيقيًا بقدر ما كان استسلامًا للواقع القائم، فهم من الطلقاء الذين دخلوا الإسلام استسلاماً لا اقتناعًا، ومن الشواهد الدالة على ذلك ما نُقل عن أبي سفيان بعد تولّي عثمان بن عفان الخلافة، إذ قال:(يا بني أمي، تلقّفوها تلقّف الكرة، فو الذي يحلف به أبو سفيان ما من عذاب ولا حساب ولا جنة ولا نار ولا بعث ولا قيامة)[٦٢]، وهو قول يكشف بوضوح عن عدم إيمانه بحقائق العقيدة الإسلامية، فضلًا عن دلالة قسمه الذي لا يُعرف على أيّ معبود كان.

ومن الطبيعي، في ضوء ذلك، أن يتوافق هؤلاء الذين لا يمتّون إلى الإسلام بصلة حقيقية مع المستشرقين النصارى في نظرتهم للتاريخ الإسلامي، فجاءت طروحاتهم ضمن هذا الإطار المنحاز، وفي هذا السياق يقول دونالد سن:(ويمكن أن نتوقع بصورة طبيعية أن تؤول الخلافة بعد علي إلى معاوية، فإنه قد برهن عندما كان عاملًا لعثمان في الشام على مقدرة فائقة في الإدارة)[٦٣] .

وإذا كانت هذه هي نظرتهم وتبريراتهم للسلطة الأموية، طبيعي أن يكون موقفهم سلبيًا تجاه كل من يقف في وجهها، ولا سيما إذا كانت حركته ذات طابع علوي، كما هو حال ثورة المختار، ولهذا قال نتنج عن معاوية:(لم يكن أول الملوك فحسب، بل كان من خيرهم)[٦٤].

وقد وجدنا في كتابات بعض المستشرقين توجيهًا للتهم والطعن المباشر بالأئمة(عليهم السلام)، ولا سيما الإمام الحسن والإمام الحسين(عليهما السلام)،عبر التقليل من شأنهما ورفع المكانة الأموية المتمثّلة بشخص معاوية، ومن ذلك ما ذكره المستشرق كاهن إذ قال: كان معاوية استمال اليه–عن طريق العطاء– الحسن بن علي البكر،واستقر باقي الشيعة في المدينة وعاشوا فيها في حال من العزلة المؤقتة... توفى الحسن وكان اخوه الحسين الاصغر– ثاني أولاد فاطمة– يعيش في المدينة، دُعي إلى الكوفة،غير أنّ أهلها فشلوا في تنظيم مقاومة حقيقية، والحسين نفسه لا يتمتع بميزات الزعيم السياسي، بل هو يكتفي بعدالة قضيته، ففوجئ مع نفر من أتباعه في كربلاء عند مدخل العراق حيث لاقى مصرعه)[٦٥] .

يُلاحظ بوضوح أنّ ألفاظ هذا النص تنطوي على إساءة وتجريح صريحين بحق الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام)، ومحاولة واضحة للنيل من مكانتهما العلمية والسياسية والدينية، وإذا كان هذا هو حال الطرح تجاه الإمامين المعصومين، فكيف سيكون الموقف من المختار الثقفي؟ وهو الذي قاد حركة الثأر لدم الإمام الحسين (عليه السلام)، من الطبيعي أن تكون الحملة عليه أشد وأقسى.

ولذلك كان هناك توافقًا واضحًا بين عدد من المصادر الإسلامية المحسوبة على الاتجاه الأموي وبين الطروحات الاستشراقية في هذا المجال، حيث أُلصقت بالمختار تهم عديدة، من أبرزها وصفه بالكذّاب

وادّعاء النبوّة، فقد ذكر ابن كثير، على سبيل المثال:(ذكر العلماء أنّ الكذّاب هو المختار بن أبي عبيدة، وكان يُظهر التشيّع ويُبطن الكهانة، وأُسر إلى اخصائه أنّه يوحى إليه، ولا يُدرى هل كان يدّعي النبوّة أم لا؟ وكان قد وُضع له كرسي يُعظم به الرجال، ويُستر بالحرير، ويُحمل على البغال، وكان يضاهي به تابوت بني إسرائيل المذكور في القرآن الكريم، ولا شكّ أنّه كان ضالًا مضلًّا، أراح الله المسلمين منه بعدما انتقم به من قوم آخرين من الظالمين)[٦٦].

وهذه الافتراءات والاتهامات بعينها تتناغم مع ما ذكره المستشرق بروكلمان إذ قال:(سارع المختار إلى انتهاج سبيل آخر، فطفق يبشّر بوحي من الملك جبريل ـ على ما زعم ـ وينثر غامض مسجوع يطبع على غرار القرآن، وبظهور المهدي، فجئة، عند انتهاء العالم ليملأ الأرض عدلًا بعد أن مُلئت جورًا ، ولقد وفّق إلى ان يجتذب إليه الموالي من الآراميين والفرس الذين اعتنقوا الإسلام...)[٦٧] .

وتتكرّر في هذا السياق روايات وافتراءات تهدف إلى تصوير ثورة المختار على أنّها حركة ارتدادية خارجة عن الإسلام، ومن ذلك ما ورد في بعض المصادر من حديث منسوب إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) مفاده:(لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذّابًا منهم ... المختار)[٦٨]. يلاحظ الإصرار في هذه الروايات على تهمة نزول الوحي وادّعاء النبوّة، وهي من أخطر التهم العقدية، لما تمثّله من إخراجٍ صريح عن الإسلام، إذ لا نبي بعد النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم).

وقد ذهب بعض المستشرقين إلى أبعد من ذلك، فصوّروا المختار وكأنّه أسّس عقيدة دينية جديدة مستقلة عن الإسلام، كما ذكر بروكلمان(عاشت تعاليمه في بعض عقائد الشيعة المتصلة بشؤون الآخرة)[٦٩]. كما روى أنّ المختار، بعد انتصاره على جيش عبيد الله بن زياد، احتفل احتفالًا غريبًا بنصب عرش فارغ والسجود أمامه، في محاولة واضحة لإلصاق تهمة الشرك به[٧٠].

ويكشف هذا كلّه عن منهج أموي واضح سعى إلى النيل من ثورة المختار بكل الوسائل، عبر سيلٍ من الاتهامات والافتراءات، ومنها وصفه بالكذّاب، وهي تهمة يُرجّح أنّ ابن الزبير كان من أوائل من أطلقها، إذ قال عنه:(لقد انبعث كذّابًا متكهّنًا)[٧١]، وذلك لأنّ المختار خرج عن طاعته، فكان من الطبيعي أن يكيل له شتى أنواع التهم .

ومن هنا نلحظ تناغمًا وتطابقًا كبيرين بين المصادر الإسلامية المنحازة للسلطة الأموية وبين كثير من الكتابات الإستشراقية، سواء لاعتماد المستشرقين على تلك المصادر، أو لعدم تحريهم الدقة والحياد في نقل الروايات، فجاءت كتاباتهم منسجمة معها في الاتجاه نفسه ضد المختار بن ابي عبيدة الثقفي.

غير أنّ المختار يكفيه فخرًا أنّه طلب بثأر الإمام الحسين(عليه السلام)، وقتل قاتليه، وقد نُقل عنه قوله: (اطلبوا لي قتلة الحسين، فإنّه لا يسوغ لي طعام ولا شراب حتى أُطهّر الأرض منهم وأنقّي المصر منهم)[٧٢]. كما رُويت أحاديث في مدحه عن أئمة أهل البيت(عليهم السلام)، منها ما نُسب إلى الإمام

الصادق(عليه السلام) قوله:(لا تسبّوا المختار، فإنّه قتل قتلَتنا، وطلب بثأرنا، وزوّج أراملنا، وقسّم فينا الأموال على العسرة)[٧٣].

ولو كان المختار كذّابًا مدّعيًا للنبوة، لما ورد هذا الثناء عليه، ولما نُهي عن سبه، وإنما كانت تلك حملة سياسية إعلامية قادها الأمويون وابن الزبير للنيل منه وتشويه صورته، وتصويره مرتدًّا خارجًا عن ملة الإسلام، وهو ما تلقّفه كثير من المستشرقين وكرّسوه في كتاباتهم.

ويؤكّد ذلك ما رُوي عن الإمام زين العابدين(عليه السلام)، أنّه لمّا أُرسل إليه رأس عبيد الله بن زياد سجد شكرًا لله، وقال:(الحمد لله الذي أدرك لي ثأري من أعدائي، وجزى الله المختار خيرًا)[٧٤].

الخاتمة :

بعد الانتهاء من البحث، تبيَّن أن هناك جملة أمور توصلنا إليها، لعلَّ من أبرزها ما يأتي:

أولًا: هناك، بشكل عام، جملة من التُّهم والافتراءات التي طالت الإسلام والمسلمين من قبل المستشرقين، واستهدفت بالأخص القرآن الكريم، ورسول الله محمد(صلى الله عليه وآله) ، وأهل بيته الأطهار.

ثانيًا: نتيجة الأيديولوجيات المتنوعة التي ينتمي إليها المستشرقون، وبمختلف انتماءاتهم، كان موقفهم سلبيًا من أكثر تفاصيل ثورة المختار وأتباعه .

ثالثًا: وُجِّهت إلى المختار جملة من الافتراءات والتهم، حاولت إخراجه من الإسلام وجعله مرتدًا.

رابعًا: جاءت كتابات المستشرقين، وفي كثيرٍ منها، متناغمة مع الطرح الأموي حول المختار وقضيته.

خامسًا: كان هناك موقف سلبي من قبل هؤلاء المستشرقين– أكثرهم – من الشيعة وعقيدتهم، مع محاباتهم للأمويين في أكثر مواقفهم.

سادسًا: جاءت بعض كتاباتهم متوافقة إلى حدٍّ كبير مع ما ورد في المصادر الإسلامية حول ثورة المختار وشخصيته .

الهوامش:

١- ابن منظور، لسان العرب، ١٧٣/١ .
٢- رودي بارت، الدراسات العربية الإسلامية ، ص١١ .
٣- عبد الكريم، الاستشراق، ص١٩ .
٤- اللبان، المستشرقون والاسلام، ص٥٤ .
٥- ينظر: العاني ، الاستشراق، ص٣٧ .
٦- خليل ، في التاريخ الإسلامي مواقف ودراسات، ص١١٨ .
٧- ينظر: الخالدي، الاستعمار والتبشير، ص١١٤ .
٨- عريان ، اضواء على الاستشراق، ص ٤٣ .
٩- فصلت/٤٢
١٠- الحجر/ ٩
١١- جولد تسهير، مذاهب التفسير الإسلامي، ص١٢٥ .
١٢- جولد تسهير ، مذاهب التفسير الاسلامي، ص١٣٠ .
١٣- سبأ / ٢٨ .
١٤- الدولة الاموية والمعارضة ، ص٦٢ .
١٥- البقرة/ ١٢٠ .
١٦- الدولة الاموية والمعارضة، ص٦٢ .
١٧- الانبياء/ ١٠٧ .
١٨- آل عمران / ١٤٤ .
١٩- الحجرات/ ١٤ .
٢٠- ابن مردويه ، مناقب علي بن ابي طالب، ص٣٢٣ ؛ ابن البطريق، خصائص الوحي، ص ٢٤٠ ؛المجلسي، بحار الانوار،١٨٠/٣٦. ينظر ايضا: القرطبي، تفسير القرطبي ، ٨٢/١ .
٢١- ابن حنبل، مسند أحمد، ٧٩؛ مسلم، صحيح مسلم، ١٢٠/٧؛ النسائي، فضائل الصحابة ، ص١٣؛ الكليني، الكافي، ١٠٧/٨؛ الصدوق، الإمالي، ٢٣٨ .
٢٢- ينظر: ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٢٥١/٧ ؛ الحلبي، السيرة الحلبية، ٧٣٤/٢ .
٢٣- ينظر: سيديو ، تاريخ العرب العام، ص٦٤٥ .
٢٤- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٦٦/٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية، ١٧/٨ .
٢٥- دونالدسون، عقيدة الشيعة، ص٢٤ .
٢٦- دونالدسون، عقيدة الشيعة، ص٢٣ .

٢٧- للمزيد عن حياة المختار ونسبه ينظر: ابن نما الحلي، ذوب النضار، ص٥٩؛ ابن داود الحلي، رجال ابن داود، ص٢٧٧ .

٢٨- ينظر: ناجي ، التشيع والاستشراق، ص١٦ .

٢٩- العرب انتصاراتهم وامجاد الإسلام، ص ٩٨ .

٣٠- العرب انتصاراتهم وامجاد الاسلام، ص٩٨ .

٣١- تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص٣٢.

٣٢- كلود كاهن، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص٣٤.

٣٣- عقيدة الشيعة، ص٥٨ .

٣٤- ينظر: كولد كاهن ، تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص ٣٤.

٣٥- عقيدة الشيعة ، ص ١١٣

٣٦- تاريخ الشعوب الاسلامية، ص١٣٢ .

٣٧- المفيد ، الفصول المختارة، ص٢٩٦؛ ابن ميثم البحراني، النجاة في القيامة ، ص١٩ .

٣٨- فلهاوزن، احزاب المعارضة السياسية الدينية ، ص١٩٧ .

٣٩- فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية، ص١٨١ .

٤٠- تاريخ الشعوب الإسلامية، ص١٣٢ .

٤١- ينظر: كلود كاهن، تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ، ص٣٣ .

٤٢- بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص١٣٢ .

٤٣- تاريخ العرب والشعوب الإسلامية، ص٣٣ .

٤٤- ينظر: كلود كاهن، تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ، ص٣٣ .

٤٥- ينظر: كلود كاهن، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص٣٤ .

٤٦- ينظر: حركة المختار الثقفي، ص٨٧ .

٤٧- كلود كاهن، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية ، ص ٣٣ .

٤٨- كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص١٣٣ .

٤٩- فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية ، ص١٨١ .

٥٠- ينظر: الطبري (الشيعي)، دلائل الإمامة ، ص١٩٨ .

٥١- فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية ، ص١٨١ .

٥٢- يُلاحِظ استخدام مصطلح «الجيش السوري» رغم عدم وجود دولة باسم سوريا آنذاك، إذ كانت التسمية المعتمدة هي بلاد الشام، وقد استُخدم هذا المصطلح لإثارة النزعات القومية والعنصرية بين المسلمين، والإيحاء بصراعٍ بين الجيش السوري والجيش العراقي، وهو ما يندرج ضمن محاولات زرع الفتنة وإضعاف وحدة المسلمين وهذا احد أهداف المستشرقين بشكلاً عام.

٥٣- ينظر: فلهاوزن، تاريخ الدولة العربية ، ص١٨٢؛ بروكلمان، تاريخ الشعوب الاسلامية، ص١٣٣ .
٥٤- كلود كاهن ، تاريخ العرب والشعوب الاسلامية، ص٣٤ .
٥٥- الإسلام والعرب، ص٦٥ .
٥٦- تاريخ العرب والشعوب الإسلامية ، ص٣١ .
٥٧- ينظر : البلاذري، انساب الأشراف، ٣٩٠/٦ .
٥٨- ينظر: بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص١٣٣ .
٥٩- العرب انتصاراتهم وإمجاد الإسلام ، ص٩٨
٦٠- ينظر: كلود كاهن ، تاريخ العرب والشعوب الإسلامية ، ص٣٤ .
٦١- ينظر: كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص١٣٣ .
٦٢- القمي الشيرازي، كتاب الاربعين، ص٢١٥ ؛ ينظر ايضا: البلاذري، انساب الأشراف، ١٢/٥ ؛ المسعودي، مروج الذهب،٣٤٢/٢ ؛ ابن ابي الحديد ، شرح نهج البلاغة، ٩/ ٥٣ .
٦٣- عقيدة الشيعة، ٨٣ .
٦٤- العرب انتصاراتهم وامجاد الاسلام ، ص٩٧ .
٦٥- تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ، ص٩٧ .
٦٦- البداية والنهاية، ٣٢١/٨ .
٦٧- تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص١٣٢ .
٦٨- ابو يعلى، مسند ابي يعلى، ١٩٧/١٢ ؛ البيهقي، دلائل النبوة، ٤٨١/٦ ؛ الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ٧٢/١٠؛ ابن حجر ، فتح الباري ، ٤٥٤/٦ .
٦٩- تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص١٣٣ .
٧٠- ينظر: بروكلمان ، تاريخ الشعوب الإسلامية ، ص١٣٣ .
٧١- الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ٤/ ٤٤٤؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ١٧٠/٤ .
٧٢- الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، ٥٢٩/٤ .
٧٣- الطوسي، رجال الكشي، ٣٤٠/١؛ الفيض الكاشاني، الوافي ، ٦٩٣/٢٥ .
٧٤- ابن داود الحلي، رجال ابن داود،ص٢٧٧؛ الفيض الكاشاني،الوافي،٢٥/ ٦٩٣؛ الأردبيلي،جامع الرواة، ٢٢١/٢.

قائمة المصادر :

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير، عزّ الدين أبي الحسن علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ) .

١. الكامل في التاريخ، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٦م) .

- الأردبيلي، محمد بن علي (ت ١١٠١هـ) .

٢. جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات من الطرق والإسناد، المكتبة المحمدي، (د.م ، د.ت) .

- ابن البطريق، يحيى بن الحسن الأسدي (ت ٦٠٠هـ) .

٣. خصائص الوحي المبين، تح/ مالك المحمودي، دار القرآن الكريم، (قم، ١٤١٧هـ).

- البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ) .

٤. أنساب الأشراف، تح/ محمد حميد الله، دار المعارف، (مصر، ١٩٥٩م).

- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت ٤٥٨هـ) .

٥. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تح/ عبد المعطي قلعجي، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٥م).

- ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني ، (ت ٨٥٢هـ) .

٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، (بيروت، د.ت) .

- ابن أبي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله ، (ت ٦٥٦هـ) .

٧. شرح نهج البلاغة، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية، (د.م ، ١٩٥٩م).

- الحلبي، علي بن برهان الدين ، (ت ١٠٤٤هـ) .

٨. السيرة الحلبية ، سيرة الأمين المأمون، دار المعرفة، (بيروت، ١٤٠٠هـ) .

- ابن حنبل، أحمد ، (ت ٢٤١هـ) .

٩. مسند أحمد، دار صادر، (بيروت، د.ت) .

- ابن داود الحلي، تقي الدين الحسن بن علي ، (ت ٦٤٧هـ) .

١٠. رجال ابن داود، تح/ السيد محمد صادق آل بحر العلوم، منشورات مطبعة الحيدرية،(النجف الأشرف، ١٩٧٢م).

- الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه ،(ت ٣٨١هـ) .

١١. الأمالي، ط١، مركز الطباعة والنشر، (قم، ١٤١٧هـ) .

- الطبري، محمد بن جرير ، (ت ٣١٠هـ) .

١٢. تاريخ الرسل والملوك، ط٤، مؤسسة الأعلمي، (بيروت، ١٤٠٣هـ)..

- الطبري(الشيعي) ، محمد بن جرير (ت ق٤ هـ) .

١٣. دلائل الإمامة، تح/ مؤسسة البعثة، ط١، مؤسسة الهادي، (قم، ١٤١٧هـ).

– الطوسي، أبو جعفر الطوسي ، (ت ٤٦٠هـ) .
١٤. اختيار معرفة الرجال(رجال الكشي)، تح/ مير داماد الاسترآباذي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام،(قم، ١٤٠٤هـ).
– الفيض الكاشاني، محمد محسن (ت ١٠٩١هـ) .
١٥. الوافي، تح/ ضياء الدين الحسيني، ط١، مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام،(أصفهان، ١٤٠٦هـ) .
– القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد ، (ت٦٧١هـ) .
١٦. الجامع لأحكام القرآن(تفسير القرطبي) ، تح/ أحمد بن عبد العليم، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، د.ت) .
– القمي الشيرازي، محمد بن طاهر بن محمد ، (ت ١٠٩٨هـ) .
١٧. الاربعين في إمامة الائمة الطاهرين، تح/ مهدي الرجائي، ط١،(د.م ، ١٤١٨هـ)..
– ابن كثير، ابو الفداء إسماعيل بن كثير ، (ت ٧٧٤هـ)،
١٨. البداية والنهاية، تح/ علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، ١٤٠٨هـ). الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق ، (ت ٣٢٩هـ).
١٩. الكافي، تح/ علي أكبر الغفاري، ط٥، دار الكتب العلمية، (طهران، ١٣٦٣).
– المجلسي، محمد باقر، (ت ١١١١هـ) .
٢٠. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢، مؤسسة الوفاء، (بيروت، ١٤٠٣هـ) .
– ابن مردويه، أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصفهاني، (ت ٤١٠هـ) .
٢١. مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي، تح/عبد الرزاق محمد، ط٢، (دار الحديث، ١٤٢٤هـ) .
– مسلم النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج ، (ت ٢٦١هـ) .
٢٢. صحيح مسلم، دار الفكر،(بيروت، د.ت).
– المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ، (ت ٣٤٦هـ).
٢٣. مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط١، دار الهجرة، (قم ،١٤٢٤هـ)..
– ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، (ت ٧١١هـ).
٢٤. لسان العرب، نشر ادب الحوزة ، (قم ، ١٤٠٥هـ) .
– المفيد، ابو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان، (ت ٤١٣هـ) .
٢٥. الفصول المختارة، تح/ السيد علي مير شريفي، ط٢، دار المفيد،(بيروت، ١٤١٤هـ) .
– ابن ميثم البحراني، ميثم بن علي، (ت ٦٩٩هـ).
٢٦. النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة، ط١، مؤسسة الهادي،(قم، ١٤١٧هـ) .
– ابن نما الحلي، جعفر بن محمد بن جعفر هبة الله ، (ت ٦٤٥هـ) .
٢٧. ذوب النضار في شرح الثار، تح/ فارس حسون كريم، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، (قم،١٤١٦هـ).
– النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي، (ت ٣٠٣هـ) .

٢٨. فضائل الصحابة ، دار الكتب العلمية، (بيروت، د. ت) .
– الهيثمي، نور الدين علي بن بكر (ت ٨٠٧هـ) .
٢٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، دار الكتب العلمية،(بيروت، ١٤٠٨هـ) .
– أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي المثنى، (ت ٣٠٧هـ) .
٣٠. مسند أبي يعلى، تح/ حسين سليم أسد، دار المأمون،(د.م، د.ت) .

ثانيًا: المراجع الحديثة

– بارت ، رودي .
٣١. الدراسات العربية الإسلامية في الجامعات الألمانية، ترجمة مصطفى ماهر، (القاهرة، ١٩٦٧م).
– بروكلمان .
٣٢. تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة بثينة أمين وآخرون، ط٧، دار العلم للملايين، (بيروت، د.ت).
– تسيهر، جنتس جولد .
٣٣. مذاهب التفسير الإسلامية، دار اقرأ، (د.م ،١٩٨٣م).
– الخالدي، مصطفى .
٣٤. التبشير والاستعمار في البلاد العربية، (د.م ، د.ت) .
– خليل، عماد الدين.
٣٥. في التاريخ الإسلامي مواقف ودراسات، ط٢، (بغداد، ١٩٨٥م).
– دونالد سن، دوايت .
٣٦. عقيدة الشيعة، مطبعة السعادة، (مصر، ١٩٤٦م).
– روم لاند .
٣٧. الإسلام والعرب، ترجمة / منير لبكي، دار العلم للملايين، (بيروت، د.ت).
– سيديو .
٣٨. تاريخ العرب العام، ترجمة/ عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة، ١٩٤٨م).
– العاني، عبد القاهر.
٣٩. الاستشراق والدراسات الإسلامية، ط١، (الأردن، ٢٠٠١م).
– عبد الكريم، ابراهيم .
٤٠. الاستشراق وأبحاث الصراع لدى إسرائيل،(فلسطين، ١٩٩٣م).
– عريان، عبد الفتاح .
٤١. أضواء على الاستشراق، (مصر، ١٩٨٠م) .
– فلون، فان

٤٢. الدولة الأموية والمعارضة، ترجمة/ د. إبراهيم بيضون، ط١، (بيروت، ١٩٨٣م).
– فلهاوزن، يوليوس .
٤٣. أحزاب المعارضة السياسية والدينية في صدر الإسلام(الخوارج والشيعة)، ترجمة/ عبد الرحمن بدري، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٩٥٨م) .
٤٤. تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة/ د. محمد عبد الكريم الهادي، (القاهرة، ١٩٦٨م) .
– الفوزي، فاروق عمر.
٤٥. حركة المختار الثقفي سوء تقدير المغامرة السياسية، مجلة آفاق عربية، العدد الأول،(بغداد، ١٩٨٠م) .
– كاهن، كلود.
٤٦. تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية، ترجمة/ د. بدر الدين القاسم، ط٢، دار الحقيقة،(بيروت، ١٩٧٧م).
– اللبان، عبد المجيد .
٤٧. المستشرقون والإسلام ، مجلة الإزهر، العدد التاسع عشر، (مصر، ١٩٨٧م).
– ناجي، عبد الجبار،
٤٨. التشيع والاستشراق، (بيروت، ٢٠٠١م) .
– نتنج ، أنتوني .
٤٩. العرب انتصاراتهم وأمجاد الإسلام، ترجمة/ د. راشد البراوي، مكتبة الأنجلو المصرية، (مصر، ١٩٧٤م) .